مجلة دراسات تاريخية

ISSN: 9741-2352 EISSN :6723-2600

عبد القادر بلحاج الجيلالي من مناضل ثوري إلى عميل فرنسي (1945-1958)

Abdelkader Belhadj El-Djilali: From Revolutionary Activist to French Collaborator (1945-1958)

ط.د المختار ربوح
Mokhtar Rabouh
جامعة يحي فارس بالمدية (الجزائر)
مخبر الدراسات التاريخية المتوسطية عبر العصور
rabouh.mokhtar@univ-medea.dz

أ.د رشيد مياد
Rachid miad
جامعة يحي فارس بالمدية (الجزائر)
مخبر الدراسات التاريخية المتوسطية عبر العصور
rachidmiad@yahoo.fr

الارسال: 25/08/30 القبول :25/11/13 النشر:25/12/05 المرسل: المختار ربوح

الملخص:

يتناول هذا المقال دراسة تاريخية للمسارين السياسي والعسكري لعبد القادر بلحاج الجيلالي (1921– 1958) المدعو كوبيس باعتباره أحد الشخصيات الجدلية في تاريخ الثورة الجزائرية، وذلك منذ انخراطه في الحركة الوطنية وصولاً إلى تأسيسه حركة مناوئة (1954 ـ 1958) للجيش التحرير الوطني خلال فترة الثورة (1954 ـ 1962)، مرورا بعضويته في هيئة أركان المنظمة الخاصة (1947 ـ 1950) مع تركيز الدراسة على إبراز علاقاته المتشابكة والمشبوهة مع الحركة الوطنية من جهة، ومع الإدارة الاستعمارية الفرنسية من جهة أخرى خلال الفترة الممتدة ما بين 1945 و1958. وكيفية تحوله من مناضل إلى عميل فرنسي. والدور الّذي لعبه الاحتلال الفرنسي في دعمه من خلال إنشاء هذه الحركة المناوئة والمدى الّذي وصل إليه الدعم الفرنسي لكوبيس.

الكلمات الدالة : عبد القادر بلحاج الجيلالي، المنظمة الخاصة، الحركة المناوئة، جيش التحرير، الاحتلال الفرنسي.

Abstract

This article deals with a historical study of the political and military paths of Abdelkader Belhaj Jilali (1921– 1958), known as Kubis, as one of the controversial figures in the history of the Algerian Revolution from his involvement in the national movement until his founding of an opposition movement (1954-1958) to the National Liberation Army during the period of the revolution (1954-1962) Passing through his membership in the General Staff of the Special Organization(1947-1950), the study focuses on highlighting his intertwined and

suspicious relations with the national movement on the one hand, and with the French colonial administration on the other hand during the period extending between 1945 and 1958. How he transformed from a fighter to a French agent. The role played by the French occupation in supporting it by establishing this opposition movement and the extent to which French support for Kubis reached.

Key words: Abdelkader Belhaj Djilali, Special Organization, Anti-Movement, Liberation Army, French Occupation.

مقدمة:

الحركات المناوئة للثورة التحريرية هي عبارة عن تشكلات سياسية أو دينية أو جماعات مسلحة اتخذت موقفا سلبيا معاديا اتجاه الكفاح المسلح، الّذي انتهجه الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي (1954–1962)، وبعض هذه الحركات يكون من داخل المجتمع الجزائري، مثل حركة بلونيس محمد، حركة عبد الله السلمي، وحركة عبد القادر بلحاج الجيلالي، الّذي لقب بـــ: كوبيس ؛ وهي حركات متعاونة مع الاحتلال فرنسي ضد جيش التحرير. والبعض الآخر من خارج المجتمع الجزائري كالفرنسيين المتطرفين الرافضين لاستقلال الجزائر الّذين اسسوا منظمة الجيش السري(OAS) .

وقد حاولت هاته الحركات الوقوف في وجه الثورة بكل الوسائل والطرق المتاحة لديها مع الدعم الذي كان يوفره لها الاحتلال الفرنسي. وفي هذا السياق تبرز قضية عبد القادر بلحاج الجيلالي، الملقب "كوبيس"، الذي ارتبط اسمه بتأسيس حركة مضادة للثورة بين 1954 و 1958، وهي محاولة تثير العديد من الإشكالات العلمية حول شخصية بلحاج الجيلالي وطبيعة الحركة، ودوافعها، وصلتها بالاستراتيجية الاستعمارية الفرنسية.

ـ إلى أيّ مدى ساهمة حركة عبد القادر بلحاج الجيلالي مع الاحتلال الفرنسي في عرقلة مسار الثورة التحريرية وضرب وحدتها التنظيمية والسياسية؟. وتحت هذا الإشكال يندرج تساؤلان هما:

ـ هل كانت حركة كوبيس حركة عفوية من إنتاجه؟

ـ أم أنّها كانت صناعة استعمارية وظّفت في خدمة الاستراتيجية الفرنسية الرامية إلى ضرب وحدة جبهة التحرير الوطني وتشويه مسارها؟.

1 ـ التعريف بشخصية عبد القادربلحاج الجيلالي:

عبدالقادر بلحاج الجيلالي من مواليد عام 1921[1] بعين الدفلى بقرية زدين وهي قرية فلاحية كانت في ذلك الوقت معقلا للشيوعيين[2]، بعدما أكمل دراسته الابتدائية، وحصله على شهادة البكالوريا[3] استطاع أن يدخله والده إلى مدرسة شرشال العسكرية أين تخرج منها برتبة عريف، فقد كان ولده ضابط احتياط في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى إلى أن تقاعد، وأصبح بلحاج الجيلالي عضوا في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية منذ تأسيسها عام 1946 ثم عضوا في المنطقة الخاصة[4] ، وفي نوفمبر 1947 تم تشكيل قيادة المنظمة الخاصة في اجتماع سري، حيث تم تكليف بلحاج جيلالي بالتدريب العسكري لأعضاء المنظمة الخاصة وهذا لما اكتسبه من خبرة عسكرية أثناء تواجده في مدرسة شرشال العسكرية[5]. ومع بداية شهر ديسمبر 1948، بدأت وتيرة العمل في التصاعد خاصة بعد الاجتماع الأول لأعضاء هيئة الأركان، حيث انطلقت عملية تنظيم الصفوف، واختيار العناصر ذات الكفاءة العالية للانضمام للمنظمة الخاصة، فعمل بلحاج الجيلالي على نقل عائلته من عين الدفلى إلى العاصمة حيث استقر في مسكن متواضع بالقرب من ساحة دنتوان المعروفة اليوم بساحة ملياني بلحاج[6].

وقد وصف آيت أحمد في مذكراته بلحاج الجيلالي؛ بأنه رجل متفتح العقل، يتميز بالدهاء والمهارة يمتلك مخيلة واسعة، متحررا من الصلابة والسلوكيات النمطية التي تكتسب من الجهاز العسكري و حتى الجهاز السياسي، كما أنّه يتميز عن رفاقه بامتلاكه ذكاء الربط والمناورة أما رفاقه حسب آيت أحمد فكانوا يمتلكون ذكاء الفهم[7]، أمّا أحمد مهساس ذكر أنّه كان لا يطمئن له بسبب تصرفاته المريبة، ويذكر أن ما لفت انتباهه هو تحالفه مع بنيو علي ممثل منطقة القبائل الصغرى الذي كان يتصرف تصرفات مخالفة للتنظيم من بينها الممارسات الجهوية، بالإضافة إلى الاختلاف في الرؤى الإيديولوجية خاصة بعد أن تولى آيت أحمد رئاسة المنظمة الخاصة (1948 ـ 1949) الّذي تم إبعاده عنها بسبب الأزمة البربرية[8].

كما جاء في مذكرات آيت أحمد ، بأنه كان يحمل كل وثائقه ويأخذها عند بلحاج الجيلالي من ضمنها كتب ومجموعة من الجرائد والمجلات بالإضافة للوثائق التي كان يسلمها إياها أحمد مزغنة، وهو نائب في لجنة الدفاع الوطني البرلماني، فقد كان يعمل مع بلحاج الجيلالي بوتيرة عالية لصياغة الكتاب المرجعي القاعدي لأعضاء المنظمة الخاصة[9].

ولما اكتشفت سلطات الاحتلال المنظمة الخاصة (O.S) ألقت القبض على أعضائها من بينهم عبد القادر بلحاج الجيلالي سنة 1950 وحكم عليه بثلاث سنوات سجنا إلا أنّه لم يلبث طويلا في السجن حيث أطلق سراحه[10] عكس رفاقه الّذين اعتقلوا معه، فقد صدرت في حقهم أحكام بالسجن تتراوح ما بين 5 سنوات و10 سنوات، بعد أن اعترف لسلطات الاحتلال بما يعرفه عن المنظمة الخاصة، بالرغم من أن قيادة الحزب أمرتهم بعدم البوح بوجود المنظمة الخاصة أصلا [11] ،وهذا ما أكده أحمد مهساس حيث أورد

بأنّهم نفوا كليا وجود المنظمة أثناء الاستجواب إلا اثنان وهما: عمر ولد حمودة؛ الذي كان ممثلا عن منطقة القبائل و الثاني بلحاج الجيلالي المسؤول عن التدريب العسكري بالمنظمة [12].

2 ـ عبد القادربلحاج الجيلالي من النضال إلى العمالة (1945 ـ 1954):

عبد القادر بلحاج الجيلالي من مناضلي حزب الشعب الجزائري الذي تأسس في 11 مارس 1937 بعد حل حزب نجم شمال إفريقيا؛ الذّي تأسس في مارس 1926؛ فهو امتداد له تحت مسمى جديد من أجل مواصلة النضال إلا أن السلطات الفرنسية قامت بحله هو الأخر مع بداية الحرب العالمية الثانية (1939ـ1945)، لكن مناضلي الحزب بقوا ينشطون في سرية تامة خلال هذه الفترة.

عرفت فترة الحرب العالمية الثانية (1939ـ1945) نشاطا حثيثا من طرف المناضلين حيث قاموا بتأسيس لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا سنة 1939، الّتي اتجه أعضاؤها نحو ألمانيا وبدأوا في اتصالات مع وزارة الخارجية الالمانية، حيث استقروا هناك من 20 جوان إلى غاية 15 جويلية من نفس السنة، وقد تمكنوا من الحصول على وعد بتقديم معونة عسكرية في حال كان هناك كفاح مسلح بالإضافة إلى تمكنهم من حصولهم على فكرة واضحة عن تقنيات التخريب[13]، وقد تجلى هذا سنة 1944 عندما تم إنشاء فرقة كوماندوس من طرف قيادة الحزب، الّتي كانت تعرف عند الاحتلال بالمجموعات التخريبية، فكانت هناك فرقة مكونة من 20 عنصرا متواجدة في العاصمة مقسمة إلى مجموعتين واحدة في القصبة والأخرى في بلكور وقد وضع هذا التنظيم تحت اشراف كل من أحمد بودة ومحمد طالب[14].

وفي سنة 1945 اتجه بلحاج الجيلالي رفقة أحمد بن بلة إلى تونس وكان الهدف من هذه الزيارة هو التنسيق مع حزب الدستور الجديد التونسي من أجل وضع أسس التعاون العسكري ضد الاحتلال الفرنسي، فلقد كان كل من بلحاج الجيلالي وأحمد بن بلة لديهما نفس التوجه وهو التوجه الثوري ضد الاستعمار[15].

استمر مناضلو حزب الشعب في نضالهم ضد الاحتلال الفرنسي بعد الحرب العالمية الثانية رغم الصعوبات والتحديات الّتي واجهوها خلال هذه فترة الممتدة، فالاحتلال الفرنسي لم يكتف بما فعله بالجزائريين والمناضلين خلال فترة الحرب العالمية الثانية بل اختتمها بمجزرة لا مثيل لها 45 ألف قتيل إنها مجزرة أحادث ما يسمى عندنا اليوم بأحداث 8 ماي 1945.

وبعد إصدار سلطات الاحتلال قانون العفو العام في 16 مارس 1946 والذي كان الهدف منه هو تهدئة الوضع العام داخل الجزائر، فكانت عودة مصالي الحاج من منفاه ببرازفيل، وتم تأسيس حركة انتصار الحريات الديمقراطية في 2 نوفمبر 1946 إلاّ أنّ مشاركة هذا الأخير في الانتخابات نتج عنه خلاف كبير بين المناضلين مما دفعهم إلى عقد مؤتمر في 15 و16 من شهر فيفري سنة 1947، وبالرغم من اتفاق الجميع على هذا التاريخ فإنّ بن يوسف بن خدة يذكر على أن تاريخ انعقاد المؤتمر كان 16 و 17 فيفري 1947[16].

وما يثير الانتباه وهو وصف مصالي الحاج للحالة الّتي كانت سائدة أثناء الاجتماع وهي عدم الثقة وتصفية الحسابات وبالإضافة إلى التكتلات ومع هذا تمكن المجتمعون من التوصل إلى قرار إنشاء المنظمة الخاصة الّتي كان أول رئيس لها هو محمد بلوزداد الذي لم يستطع المواصلة بسبب مرضه فتم تعويضه بحسين آيت أحمد الذي تم استبعاده بسبب الأزمة البربرية ليخلفه أحمد بن بلة. أمّا الّذي كلف بالتدريب والتفتيش هو عبد القادر بلحاج الجيلالي[17].

وجاء على لسان عيسى كشيدة بأن هذه المكانة التي تحصل عليها بلحاج الجيلالي تعود إلى التزامه في الحركة الوطنية، كما لم يكن شخصا عاديا وبسيطا، بل كان شخصا مثقفا وسياسيا وعسكريا، وأيضا مساهما في تشكيل المنظمة مع كل من محمد بلوزداد، أحمد بن بلة، آيت أحمد، ومحمد بوضياف، ويضيف عيسى كشيدة بأنّ عائلة بلحاج الجيلالي كانت عائلة ملتزمة هي الأخرى بالقضية الوطنية مستدلا على ذلك باستشهاد أحد إخوة عبد القادر بلحاج الجيلالي[18].

ويذكر أيضا بن يوسف بن خدة في مذكراته أنّه تم اختيار بلحاج الجيلالي بسب كفاءته وأنّه كان مسؤولا أيضا عن عمالة الجزائر2 ،ويقوم بجمع الوثائق العسكرية المتعلقة بالتدريب العسكري وهذا أثناء قيادة الأركان الأولى تحت قيادة محمد بلوزداد (1947.1948)، أما تعيينه مكلف بالتفتيش والتدريب فكان أثناء قيادة الأركان الثانية، والّتي كانت تحت قيادة حسين آيت أحمد (1948.1949)، والثالثة الّتي كانت بقيادة أحمد بن بلة (1949.1950)[19]. وقد بقي عبد القادر بلحاج جيلالي في المنظمة الخاصة مدربا وطنيا ومفتشا عاما بالرغم من تغيير قيادتها مرتين[20].

كما أنه تم الاتفاق في مؤتمر فيفري 1947 على المشاركة في الانتخابات بعد إجراء تصويت على ذلك فكان 29 صوت مؤيدا مقابل 24 رافضا لمشاركة الحزب في الانتخابات[21]، ووضعت شروط يجب أن تكون متوفرة في من يريد أن يصبح عضوا في المنظمة الخاصة وهي؛ امتلاكه خبر سياسية، وفائه للحزب الشجاعة، والقدرة على التضحية في سبيل الله، بالإضافة إلى سلوكياته اليومية وعلاقاته الاجتماعية، فإذا توفرت فيه هذه الشروط يتم استدعاؤه لتأدية اليمين ويصبح عضوا في المنظمة الخاصة[22].

وفي أفريل 1948 استضاف عبد القادر بلحاج الجيلالي في مزرعة العائلة بزدين اجتماعا مهما دام ليومين، إلاّ أنّ بلحاج الجيلالي حسب ما اورده أحمد مهساس طلب منهم تغيير المكان لأنّه أحس بتحركات غير عادية تدعو إلى الرّيبة والشّك فتم الانتقال إلى البليدة لإتمام أشغال المؤتمر، وعقد هذا المؤتمر بسبب نتائج الانتخابات الّتي عملت السلطات الاحتلال على تزويرها بالإضافة إلى الممارسات والضغوط الإرهابية ضد مناضلي حزب الشعب الجزائري[23]، وقد كان بلحاج جيلالي من الّذين انتقدوا المشاركة في الانتخابات كما حثّ الحضور على التوجه نحو العمل المسلح[24].

لقد كانت عملية اكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1950 من طرف الاحتلال الفرنسي والزّج بالمناضلين في السجن نقطة تحول كبير في المسار النضالي للمناضل عبد القادر بلحاج الجيلالي بحيث تحول من

مناضل إلى عميل للاحتلال الفرنسي وأصبح يلقب بـــ: كوبيس.

ترجع المصادر التاريخية أنّ اكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1950 يعود إلى حادثة تبسة 18 مارس 1950 حيث قامت المنظمة الخاصة بإرسال كوماندوس حسب ما اورده بن يوسف بن خدة لتأديب أحد المناضلين وهو عبد القادر خياري، لأنّه قام بإفشاء أسرار المنظمة لكن العملية لم تنجح ففرّ إلى مصالح الشرطة الفرنسية، وأبلغهم عن وجود منظمة شبه عسكرية تابعة لحزب الشعب ـ حركة انتصار الحريات الديمقراطية، فتحركت الألة العسكرية الفرنسية لاعتقال المناضلين لتتوسع العملية وتشمل كل أرجاء الوطن ليبلغ عدد المعتقلين بعد شهرين من عملية الاعتقالات 500 مناضلا[25] وكان من بين المعتقلين عبد القادر بلحاج الجيلالي، أحمد بن بلة، أحمد مهساس، الجيلالي رجيمي[26].

ويذكر أحمد مهساس أنّ عدد المعتقلين في سجن البليدة كان 200 مناضل وبعد جلسات الاستنطاق الّتي قامت بها سلطات الاحتلال للمناضلين لم يبق منهم سوى 56 مناضلا كلهم من مسؤولي المنظمة الخاصة وهو أحد الذين بقوا في السجن مؤكدا في نفس الوقت أنّهم تقيدوا بأوامر القيادة بنفي وجود هذه المنظمة إلاّ اثنان كما سبق الذكر هما عمر ولد حمودة، والثاني بلحاج الجيلالي المسؤول عن التدريب العسكري بالمنظمة[27]. أما أحمد بن بلة، الّذي أعتقل في 12 ماي 1950 من مخبئه فقد أكد تصريحات زملائه أثناء التحقيقات، وبأنّه المسؤول الأول عن المنظمة الخاصة وعلاقته بالحزب عن طريق محمد خيضر الّذي كان نائبا في المجلس الوطني الفرنسي، ولم يذكر حسين لحول مسؤوله المباشر؛ وقد برر هذا بن يوسف بن خدة بقوله: " فلا شك أنّه تعمد ذلك بالنظر إلى الحصانة البرلمانية التي تحمي النائب من أي متابعة "[28].

وقد تفنن الاحتلال الفرنسي في تعذيب المعتقلين أثناء التحقيق معهم حسب ما أورده يوسف بن خدة فلم يتوان في استعمال كل أساليب التعذيب من عنف نفسي، وعنف جسدي؛ كالضرب والصفع والفلقة والكي بالسجائر، والكهرباء واغراق المتهم في حوض ماء حتى يفقد الوعي وعندما يستفيق تعاد العملية مرة أخرى بالإضافة إلى استعمال القوارير الزجاجية في عمليات التعذيب بحيث يجبر المتهم بالجلوس عليها[29].

أفشى عبد القادر بلحاج الجيلالي أثناء التحقيق معه من طرف سلطات الاحتلال أسرار المنظمة الخاصة، والمتمثلة في قوائم المناضلين، قيادة الأركان، والمخابئ المتواجدين فيها، بالإضافة إلى الخطط العسكرية، ومخازن الاسلحة، ومصادر تموين المنظمة الخاصة، وبسبب اعترافاته عن مخابئ تواجد المناضلين تمكنت سلطات الاحتلال الفرنسي من اعتقال رئيس المنظمة الخاصة في تلك الفترة أحمد بن بلة [30] من مخبئه المتواجد في الجزائر العاصمة بحيث هذا الأخير لم يحتط، و لم يغير المكان بالرغم من حالة الاستنفار، الّتي كانت فيها قوات الاحتلال بعد اكتشاف المنظمة، والمعلومات الّتي حصلت عليها من طرف بلحاج الجيلالي[31]. وفي مقابلة تلفزيونية على قناة الجزيرة مع الصحفي أحمد منصور، الّذي كان ينشط برنامج شاهد على العصر، أكد أحمد بن بلة أنّ الوحيد الّذي كان يعرف مكان إقامته هو عبد

القادر بلحاج الجيلالي وقد تم إجراء هذا اللقاء المتلفز بتاريخ 13 أكتوبر2002 [32].

أما بن يوسف بن خدة أثناء حديثه عن خيارات قادة الحزب التّي تم اتخادها بعد اكتشاف أمر المنظمة الخاصة، وعمليات الاعتقال لقادتها، فقد أشار إلى أنّ حسين لحـول قام بتنبيه أعضاء المنظمة الخاصة قبل اكتشاف أمرها إلى الموقف المشبوه لعبد القادر بلحاج الجيلالي الّذي كان قد اعتُقل ثم أُطلق سراحه في فترة وجيزة وسط ظروف يكتنفها الغموض، إلاّ أنهم لم يأخذوا هذا التنبيه بجدية وواصلوا التواصل والعمل معه[33].

حُكم على أفراد قيادة المنظمة الخاصة بالسجن، وكانت عقوبة السجن تتراوح ما بين 8 سنوات و10 سنوات نافذة[34]، أما لخضر بورقعة فقد ذكر بأنّ العقوبة كانت تتراوح ما بين 5 سنوات و10 سنوات[35] وهذا ما أورده أيضا أحمد مهساس بقوله :" صدر في حقنا أحكام بالسجن تراوحت بين 5 سنوات و 10 سنوات"[36]. غير أنّ بلحاج الجيلالي لم ينه عقوبة السجن وتم اطلاق صراحه بعد 3 سنوات[37]. وهناك من يذكر أنّه حكم عليه فقط بثلاثة سنوات، وأطلق سراحه بعد عدة أسابيع فقط قضاها في سجن البليدة دون غيره[38]. وفي نفس السياق أشارت الباحثة نظيرة شتوان في رسالتها بأنّه حكم عليه بـ: 10 سنوات نافذة، وأطلق سراحه سنة 1953 أي؛ بعد ثلاثة سنوات قضاها في السجن بسب تعاونه مع سلطات الاحتلال[39].

وقد جاء على لسان عيسى كشيدة لجريدة الشروق اليومي أنّ المدة الّتي قضاها عبد القادر بلحاج جيلالي في السجن قضاها في عزلة فرضها عليه زملاؤه الّذين وقفوا في صف أحمد بن بلة بسبب خلاف وقع بينهما، فلا أحد يكلمه أو يتعامل معه، وبرر عيسى كشيدة الخلاف بين بلحاج وبن بلة بقوله:" هذا أمر عادي لأنّ ضغط السجن صعب يجعل أمورا تافهة تفرق بين الأصدقاء، والإخوة وتشكل بينهم عداوة" كما أضاف بأنّه نقل إلى مسامعه كلام كثير قد قيل عن هذه الواقعة من طرف محمد بوضياف، والعربي بن مهيدي اللّذان أكدا له ذلك[40].

تم إطلاق صراح عبد القادر بلحاج الجيلالي من السجن دون أن يكمل محكوميته الأمر الّذي زاد في تشنج علاقته مع رفاقه الّذين اعتقلوا معه أمثال بن بلة، ورجيمي جيلالي ومحمد ماروك، وأحمد مهساس حتى الّذين لم تتمكن السلطات الفرنسية من اعتقالهم.

لم يكمل بلحاج الجيلالي عقوبته بسبب دخوله في تفاوض مع سلطات الاحتلال الفرنسي، كانت نتيجتها عضوا في جهاز الاستخبارات الفرنسي بعد خروجه من السجن لتتم ترقيته فيما بعد إلى دائرة الاستخبارات البرية[41]، الّتي كانت تسمى بالاتصالات لشمال إفريقيا؛ وهي المصلحة الّتي يرأسها العقيد شوان، كما أصبح بلحاج الجيلالي يُمد الاحتلال الفرنسي بمعلومات استخباراتية، كان لها دور كبير في مساعدة مدير الأمن العام بالجزائر جون فوجور Jean Vaujour على تتبع نشاط المناضلين[42]. وقد قامت سلطات الاحتلال الفرنسي المتمثلة في المصالح البسيكولوجية، الّتي يديرها الضابط قودرا على تشجيعه

على ما يقوم به من تقديم معلومات استخباراتية عن الحركة الوطنية، وحتى على اللجنة الثورية للوحد والعمل؛ الّتي تم إنشاؤها في 23 مارس 1954 وبالنسبة للقب "كوبيس" الّذي أصبح يعرف به فقد أطلق عليه من طرف النقيب كونيل[43]. ونضيف لهذا ما جاء في التقارير الأمنية للاحتلال الفرنسي عن بلحاج الجيلالي؛ والّتي وصفته بالناشط الوطني التائب، بأنّ مساره السياسي كان مسارا مضطربا، وعلى الرغم من هذا فقد بقي وفيا لفرنسا[44].

وهذا ما أكده لخضر بورقعة في مذكراته؛ بأن بلحاج الجيلالي بمجرد خروجه من السجن بات مخبرا لدى سلطات الاحتلال الفرنسي، واصفا إياه مخبرا بوجهين لإتقانه التواصل في نفس الوقت مع مناضلي الحركة الوطنية واستخبارات الاحتلال وجهاز شرطته بعد خروجه من السجن [45]. حتى محمد صايكي قال بأنّ حقيقة بلحاج الجيلالي ظهرت بعد إلقاء القبض عليه وعلى مناضلي المنظمة الخاصة والتحقيق معهم من طرف سلطات الاحتلال[46]. كما أن بلحاج الجيلالي امتنع كليا بالقيام بأيّ عمل يستهدف مصالح الاحتلال في الجزائر بعد خروجه من السجن، وبقي محافظا على علاقاته الطيبة مع سكان الدواوير القريبة من عين الدفلى[47].

حاول بلحاج الجيلالي التواصل مع رفقائه، الّذين كان معهم في المنظمة الخاصة بعد إطلاق صراحه من السجن مبررا اعترافاته الّتي أدلى بها حول المنظمة الخاصة، والّتي رآها المناضلون خيانة مكتملة الأركان فجاء في تبريره لذلك أنّ تعمده لذكر الشخصيات المطلوبة لدي سلطات الاحتلال كان القصد منه ابعاد المنظمة الخاصة عن أنظار الاحتلال، وتجدر الإشارة إلى أنّ الجنرال هنري جاكان Henri Jacquin أشار بأنّ بلحاج الجيلالي بعد اعتقاله من طرف شرطة الاحتلال أدلى معلومات أغلبها معلومات عامة، وتحوز عليها شرطة الاحتلال[48].

يبدو أنّ محاولة عبد القادر بلحاج الجيلالي التواصل مع المناضلين القدماء للمنظمة الخاصة لم تأبَ بالفشل، وهذا ما صرح به عيسى كشيدة لجريدة الشروق اليومي، وهو أنّ أول لقاء له مع بلحاج الجيلالي كان داخل مكتب اللجنة الثورية للوحدة والعمل أثناء التحضير للثورة، وبأنّ هذا الأخير كانت له لقاءات مع العربي بن مهيدي، محمد بوضياف، ديدوش مراد، كريم بلقاسم ، ومصطفى بن بولعيد في محل بوقشورة مراد المسؤول عن الدعم اللوجيستي حيث كان المحل مكانا للاتصال والاجتماع، وفي نفس الوقت ملجأ للقادة الّذين كانوا مسؤولين عن التحضير للثورة حتى أنهم كانوا يطلبون منه معلومات ومناشير حول حرب العصابات، كما ساعدهم في الكثير من الأمور؛ وهذا لكونه كان مكلفا في المنظمة الخاصة بالتدريب الشبه العسكري على حرب العصابات سابقا، وعلى حسب ما ذكره عيسى كشيدة أنّ محمد بوضياف كان أكثر شخص يلتقي به بسب علاقته الوطيدة مع بلحاج الجيلالي[49].

إنّ تواصل عبد القادر بلحاج الجيلالي مع القادة المفجرين للثورة وفي فترة التحضير لها جعل عيسى كشيدة الّذي كان شاهدا على ذلك ينفي كليا أن يكون بلحاج الجيلالي عميلا للاحتلال خلال هذه الفترة

لأن هذا الأخير كان دائما في لقاء مع قادة الثورة منذ جوان 1954 إلى غاية نهاية أكتوبر 1954، فكيف لشخص عميل مخابراتي لصالح الاحتلال الفرنسي، ويلتقي أعضاء قياديين في المنظمة الخاصة أمثال محمد بوضياف، مصطفى بن بلعيد، العربي بن مهيدي، ديدوش مراد، وهم يخططون لتفجير الثورة، ولا تقوم المخابرات الفرنسية بإلقاء القبض عليهم[50].

سمع بلحاج الجيلالي خبر إعلان الثورة في الفاتح من نوفمبر 1954 عن طريق الإذاعة بالرغم من قربه وتواصله الدائم مع قادة الثورة، وبالخصوص علاقته الوطيدة مع منسق الثورة محمد بوضياف الأمر الّذي جعله يغضب، ويتوجه إلى مراد بوقشورة المتواجد في محله وصب عليه جام غضبه قائلا له: " الجماعة كانوا دايريني خاين ودايرين فيَّ الشك"[51].

3 ـ بلحاج الجيلالي ـ كوبيس ـ في مواجهة جيش التحرير (1954 ـ 1958):

بعد إعلان الثورة لم يتقبل بلحاج الجيلالي أمر عدم إخباره ومشاركته في تفجيرها ورأى في ذلك خيانة له وبأن الجماعة كانوا يرونه عميلا ليتوجه بعدها إلى مليانة وبدأ في تشكيل جيش فالتفَّ حوله الكثير من مناضلي المنطقة لمكانته السابقة في الحركة والوطنية وأيضا لسمعته الطيبة، بالإضافة إلى قوة الشخصية وفصاحة اللسان الّلتان كان يتميز بهما[52]. ولا ننسى ما وصفه به آيت أحمد بأنه رجل متفتح العقل، يتميز بالدهاء والمهارة، ويمتلك مخيلة واسعة[53]. لم يكتف بلحاج الجيلالي بمناضلي منطقته وما جاورها بل اتجه إلى سلطات الاحتلال، الّتي زوّدته بالسلاح والتمويل مما ساعده في تشكيل جيش قوي في ظرف قياسي أوهم به العديد بأنّه كوّن جيشا هو جزء من جيش التحرير مع رفع العلم الجزائري في المعسكرات الّتي كان يقيم فيها[54]. وقد ساعده في ذلك تاريخه السياسي والنضالي في الحركة الوطنية[55].

إذًا مع إطلاق أول رصاصة نوفمبرية ضد الاحتلال الفرنسي ظهر مكر وخبث بلحاج الجيلالي حسب ما أورده محمد صايكي؛ وبأنّ هذا الرجل ـ بلحاج الجيلالي ـ لديه شخصيتان واحدة فرنسية قلبا وروحا أما الثانية فتتمثل في تكوين جيش ظاهره جزائري و باطنه فرنسي وظّفه في محاربة جيش التحرير[56].

أخذ بلحاج الجيلالي يجند كثيرا من الشباب خاصة بالعاصمة، باسم جيش التحرير الوطني وتشكيل وحدات، وكان معظم المنضمين إليه يعتقدون أنهم ينضمون إلى جيش التحرير الوطني، وجبهة التحرير الوطني، لأنّه عُرف في السابق كمناضل في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، مما سمح له بخداع عدد كبير من الشباب خاصة الّذين كانوا يبحثون عن الاتصال بجيش التحرير الوطني، لكن حظهم السيء أوقعهم في طريقه، وليس من المستبعد أنّ سلطات الاحتلال الفرنسية الممثلة في مخابراتها كانت تستخدمه كطعم لمنع الشباب من الانضمام لجيش التحرير[57]، فقد كان يقول للنّاس بأنّ الجيش الّذي أسسه بمساعدة سلطات الاحتلال الفرنسية هو جيش التحرير الحقيقي الّذي يُريد به تحرير الجزائر أمّا الجيش الذي نقوم بمهاجمته ومحاربته ما هو إلاّ جيش شيوعي يجب القضاء عليه[58].

حاول الاحتلال الفرنسي استغلال فرصة انشقاق عبد القادر بلحاج الجيلالي، وانشائه لحركة مناوئة للثورة التحريرية عن طرق مخابراتها، الّتي جندته بعد عدة أشهر من سنة 1955 باسم الحركة والوطنية الجزائرية وقدمت له الدعم بعد اتصاله بها[59]، حيث اتصلت هذه الأخيرة بالحاكم العام روبير لا كوست Robert Lacoste (1956–1958)، وعرضت عليه في شهر أكتوبر 1956 دعم كوبيس وانشاء قوة عسكرية خاصة في نفس الوقت مهمتها الإشراف ومراقبة جيشه، فوافق الحاكم العام روبير لاكوست على هذه الخطة، وتم تكليف المصالح الخاصة للجيش الفرنسي بذلك وهي مصلحة لها عدة فروع لكل فرع له مهمة خاصة[60]. وكان بلحاج الجيلالي ـ كوبيس ـ في نهاية عام 1956 قد شكّل أولى مجموعاته[61] بالضبط في أكتوبر 1956 قام بإنشاء معقل عسكر في الهضبة الوسطى لوادي الشلف [62].

قامت المصالح الخاصة للجيش الفرنسي بتعيين ضباط لديهم الخبرة كبيرة في الاستخبارات وفي مجال الحرب النفسية من بين هؤلاء الملازم الأول Heux ، الّذي كان من مهامه السيطرة على معاقل كوبيس ومنع أيَّ صدام بين قوات كوبيس، وقوات الباشاغا بوعلام ــ حركة أخرى مناوئة للثورة ــ المتواجدة في منطقة بودوان بشلف، وطرح خطط وبرامج عسكرية الهدف منها تجنيد أنّاس أخرين في جيش كوبيس مع تقديم التسليح، والدعم كما طلب منه تنشيط، وتفعيل العمل السيكولوجي في صفوف ضباط، وقادة جيش كوبيس[63] ؛ ويراد بهذا تعزيز قدرات الضباط، والقادة لجيش كوبيس على أن يكون أكثر وعيًا، وتدريبًا والقدرة على توظيف المعرفة النفسية في خدمة المهام العسكرية والتنظيمية.

حصل كوبيس على الدعـم من الاحتلال الفرنسي، ممـا شجعه على التواصل مع المساعد الميداني للباشاغا بوعـلام، النقيب هانتيك Hentic المسؤول عـن فرق الحركي المتواجدة ببني بودوان لتجنيد مناضلي تلك المنطقة وسكانها، و تمكن فعلا من تجنيد العديد ، وكان من بينهم صهره زيان محمد، وأحد أقاربه يدعى بوزيان صادق[64] فما بين أكتوبر 1956و جانفي1957 تمكن من تجنيد أكثر من 400 شخص[65]

كان هذا الجيش الّذي أسسه بلحاج الجيلالي ــ كوبيس ــ يضم مناضلين سابقين في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، أو من المصاليين المعزولين، عازمين على الاشتباك مع مقاتلي جبهة التحرير الوطني فقد أقنعهم بلحاج جيلالي بأنّه مثال للمناضل الملتزم المقتنع، المتمرس في التكتيك الّذي جسّد تطور طبقة جديدة من النخب الوطنية الجزائرية ؛ الّتي استفادت من التحولات الاجتماعية، ومن تأثير الاستعمار لتفرض نفسها أخيراً في الميدان السياسي الحقيقي[66].

بدأ كوبيس في مهاجمة جيش التحرير بعد أنّ حقق ما كان يطمح إليه وهو تأسيس جيش في ظرف قياسي ممول بالعتاد، والعدة من الاحتلال الفرنسي[67]. فقد تجاوز تعداد جيشه 500 عنصر خلال عام 1957[68]، وما يدل على خبثه، ودهائه أنّه طلب من الاحتلال رفع العلم الجزائري مع العلم الفرنسي في معسكره[69].

وخلال سنة 1957 كثَّفَ كوبيس اشتباكاته ضد جيش التحرير[70]، فمن مارس إلى جوان 1957، وقع 17 اشتباكاً مع جيش التحرير،الّذي فقد 350 شهيدا و150جريحاً، بينما خسرت قوات كوبيس 120 قتيلاً و80 جريحاً[71].ومن هذه الاشتباكات نذكر[72]:

- اشتباك بجبل ليرا في 10 أفريل 1957 كان من نتائجه أسر 15 مجاهدا.
- اشتباك غرب العبادية في 23 مارس 1957 ضد جيش التحرير، كان من نتائجه استشهاد عنصرين من جيش التحرير وأسر ثمانية من عناصره والاستحواذ على ثلاثة بنادق.
- هجوم مشترك مع القوات الفرنسية في 26 جوان 1957 ضد جيش التحرير.
- اشتباك بجبل دوي في 5 جويلية 1957.
- الهجوم بغابة ليرا ضد مجموعة من المسبلين بجيش التحرير في 29 جويلية 1957.
- عملية مشتركة بين قوات كوبيس، وفرقة المظليين للجيش الفرنسي ضد جيش التحرير في 8 أكتوبر 1957.

قيام الطيران بقصف مواقع جيش التحرير بأولاد صلاح بعد قيامه بالهجوم على قوات كوبيس في 30 ديسمبر 1957.

استمر اشتباك قوات كوبيس ضد جيش التحرير طيلة 1957، وبإسناد من القوات المظلية الفرنسة خاصة خلال صائفة هذه السنة. كما عرفت الفترة الممتدة ما بين أكتوبر 1957 و أفريل 1958 هي الأخرى دعما من هذه الفرقة لقوات كوبيس حيث تم تنفيذ خلالها 25 عملية مشتركة[73] نذكر منها[74]:

- الهجوم على مواقع جيش التحرير بغابة تزيران 15 و 16 جانفي 1958.
- اشتباك شمال غابة ليرا في 15 فيفري 1958.
- اشتباك بجبل دوي في 24 فيفري 1958.

إنّ تحالف كوبيس مع العدو الفرنسي جعل الكثير من الّذين انضموا له يشكون في أمره، ففي أفريل من سنة 1957 قام قوات خاصة تابعة لجيش التحرير بقيادة بلحاج محمد مهاجمة معسكر كوبيس حيث تمكنوا من قتل أعداد كبيرة من عناصره فتدخل طيران الاحتلال الفرنسي لجانبه[75]. وفي 1 ماي 1957 قدّم كوبيس الملازم Haux إلى قادة قواته أثناء عقد اجتماع في قلب جبال الأوراس، في كهف تزينه الرايات الجزائرية وعرض عليهم فكرة التعاون مع الفرنسيين، الغالبية العظمي تفاجؤوا ورفضوا فكرة التحالف مع الاحتلال وقاموا بالتمرد بقيادة سلام حميد، إلاّ أنّهم فشلوا وتم تبني فكرة التحالف مع الفرنسيين[76]. كما

أنّ لخضر بورقعة ذكر أنّه بعد انكشاف أمر كوبيس لدي جنوده تشكلت حركة تمرد ضده بقيادة أحمد بلقاسم لكنه تفطن لذلك وقام بتصفيته، ظاناً منه أنّه أنهى التمرد والانشقاق، إلاّ أنّ المنشقين استمروا في الاتصال مع رشيد بوشوشي المكلف بالأخبار، والاتصال لدى جيش التحرير في المنطقة الثالثة بالولاية الرابعة التاريخية [77].

كانت عمليات التمرد والانشقاقات داخل قوات كوبيس نتيجة اختراق قامت به قيادة جيش التحرير في الولاية الرابعة التاريخية عن طريق الاتصال بالمقربين منه أمثال أحمد بلقاسم الّذي تمت تصفيته كما سبق الذكر من طرف كوبيس، وأيضا عن طريق بعض الأسرى؛ الّذين تمت توعيتهم وطلبت منهم القيادة العودة لصفوف كوبيس قصد توعية البقية [78].

فقيادة الولاية الرابعة التاريخية كانت تتابع عن كثب تحركات كوبيس، وقواته وتطورها منذ تشكُّلها في المنطقة الثالثة التابعة للولاية، منتظرة الفرصة المناسبة لاختراقها ، وهذا الأمر كان بتوجيهات كل من العقيد سي أمحمد بوقرة، الّذي سيصبح قائدا للولاية الرابعة ، والنقيبين الجيلالي بونعامة، وأحمد عليلي غير أنّ المهمة اتسمت بالصعوبة، وهذا يعود إلى الدعم المقدم له من طرف الاحتلال الفرنسي، الّذي لم يكتف بتوفير الدعم اللوجيستي فقط لمعقل كوبيس، بل قدَّم له أيضا الإسناد المباشر بتكليف الكتيبة الثالثة للوحدة الخاصة المعروفة باسم "الصدمة 11" [79].

وبسبب الضرر الّذي ألحقه كوبيس بجيش التحرير وجهة التحرير قررت قيادة جيش التحرير بالولاية الرابعة التاريخية التخلص منه نهائيا وخاصة بعد الاتصالات الّتي كانت بينهم وبين المنشقين والمتمردين من قواته، فتم استغلال الفرصة واشترطوا عليهم رأس كوبيس مقابل انضمامهم لجيش التحرير.

شعرت قوات الاحتلال الفرنسي بوجود تواطؤ بين قوات كوبيس وجيش التحرير بسبب الهجمات المحدودة من هذا الأخير على قوات كوبيس بعد عودة الأسرى إلى صفوفه، وكان من نتائج هذه العملية فرار ثلاث ضباط من قوات كوبيس لجيش التحرير كان من بينهم المقدم مجيد وهو نائب كوبيس مكلف بالإدارة، حيث التقوا كل من قائد المنطقة الثالثة النقيب الجيلالي بونعامة ــ سي محمد ــ والرائد عمر أوصديق، حيث تم تكليفهم بمهمة تمثلت بالعودة إلى معسكر كوبيس واحضار كوبيس حياً أو ميتا، مقابل انضمامهم لصفوف جيش التحرير فقبلوا بالمهمة وعادوا إلى معسكرهم [80].

بعد عودتهم تم التخطيط لكيفية تنفيذ المهمة؛ الّتي أوكلت إليهم، لتنفذ بإحكام يوم 28 أفريل 1958 عندما كان عبد القادر بلحاج الجيلالي ـ كوبيس ــ عائدا من مدينة الجزائر إلى مقره بالعطاف مرتديا زيَّهُ العسكري، وبعد قيامه بعملية تفقد عاد ليركب سيارته اقترب منه نائبه مجيد ليطلق رصاصةً على رأسه فسقط كوبيس ميتا، ليتم بعدها قطع رأسه، وغرس فيه العلم الفرنسي، ويؤخذ في كيس لقادة جيش التحرير بالولاية الرابعة التاريخية [81]. وبالنسبة للتاريخ الّذي تم فيه تنفيذ عملية اغتيال كوبيس نشير أنّ لخضر بورقعة في مذكراته ذكر أنّ العملية كانت يوم 16 أفريل 1958 [82].

كانت قيادة جيش التحرير بالولاية الرابعة التاريخية قد أخذت جميع احتياطاتها بعد أن طلبت من المنشقين تنفيذ مهمة اغتيال بلحاج الجيلالي ـ كوبيس ـ كشرط لانضمامهم لصفوف جيش التحرير، وأثناء العملية تم تكليف كل من عزالدين وأحمد بن الشريف بتقديم المساعدة اللاّزمة لقوات النقيب سي محمد الّذي تم تكليفه بحماية عملية الفرار الجماعي من معسكرات كوبيس بعد تنفيذ المهمة، فلقد كان عدد الفارين 900 جندي بأسلحتهم من اتباع كوبيس بعد العملية، تتبعتهم قوات الاحتلال واشتبكوا معها وتدخلت قوات من جيش التحرير لحمايتهم بقيادة سي محمد، وقد عملت قيادة جيش التحرير على تنظيمهم ليندمجوا في صفوفه[83] وغنم جيش التحرير من هذه العملية 600 قطعة حربية و300 بندقية صيد[84] ،وفي نفس السياق أشار محمد صايكي في مذكراته أنّ عدد الفارين من جيش كوبيس 800 عنصر وبأنهم ضعفاء لا يمكن الاعتماد عليهم، وبالنسبة للأسلحة التي كانت بحوزتهم فهي قديمة ترجع إلى الحرب العالمية الاولى[85].

وفي ذات السياق عن عملية اغتيال كوبيس، وكيف تم اختراق صفوفه جاء في تصريحات عيسى كشيدة لجريدة الشروق اليومي أنّه لما كان في السجن سنة 1955 التقى بمناضل يدعى أحمد عليلي وكان يلقب هذا الأخير بالبغدادي، فقام عيسى كشيدة ومن معه في السجن من مناضلين بإخباره بحقيقة عبد القادر بلحاج الجيلالي المدعو كوبيس، وما قام به ضد جيش التحرير وتعاونه مع الاحتلال الفرنسي، وأنّ ما يقوله سوى أكاذيب، فوعدهم هذا الأخير بالعمل على التخلص منه بعد خروجه من السجن وحسب عيسى كشيدة فقد تمكن هذا الأخير مع مجموعة من السياسيين من إقناع عناصر من جيش كوبيس بالتمرد والانشقاق عنه والقضاء عليه كما أنّه ارسل إليهم في السجن شخصا أخبرهم بمقتل كوبيس قائلا لهم "رأس كوبيس في القفة "[86].

بعد إنجاز المهمة بنجاح تم إرسال برقية من طرف قائد المنطقة الثالثة الجيلالي بونعامة إلى قيادة الولاية الرابعة يخبرهم فيها بتصفية كوبيس كما أنّه أرسل مع البرقية كيس فيه رأس كوبيس[87].

وبالنسبة لمصير الّذين فروا لجيش التحرير فقد اختلفت الروايات، فمن بين هذه الروايات جاء فيها أنّه تم تقسيمهم إلى مجموعات مُكوَّنة من 20 عنصرا ، وتم توزيعهم على النواحي، والمناطق المختلفة لدمجهم[88]. أما الضباط الفارين والبالغ عددهم 17 تمت تصفيتهم خوفا من تسببهم في انقسامات داخل جيش التحرير بعد أن عقدت محكمة عسكرية من أجل تحديد مصير هؤلاء، وكان من الضباط المعدومين أخ كوبيس[89]. ووصف لخضر برقعة هذه المحكمة بأنّها محكمة ثورية[90]. أما محمد صايكي فقد ذهب إلى أبعد من ذلك في مذكراته بقوله بتصفية الفارين إلى جيش التحرير بعد أن علموا أن عملية قتل كوبيس كانت خطة مدبرة من الاحتلال الفرنسي القصد منها اختراق صفوف جيش التحرير[91].

مهما اختلفت الروايات في قضية مقتل كوبيس وأتابعه، فلن يغير من النتيجة شيء وهي أنّ مصير كوبيس كان القتل، وأنّ جيش التحرير وجبهة التحرير قد تخلصوا من حركة مناوئة كانت خطرا على نشاط الثورة التحريرية في الولاية الرابعة التاريخية.

خاتمة:

في ضوء ما سبق، من تتبع المسار السياسي والعسكري لعبد القادر بلحاج الجيلالي المدعو كوبيس خلال الفترة الممتدة ما بين 1945 و 1958 يمكننا التوصل إلى النتائج الأتية:

ــ تمكن عبد القادر بلحاج الجيلالي كعميل من اختراق صفوف الحركة الوطنية منذ انضمامه إليها إلى غاية اكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1950، وفشله بعدها رغم عودته وتواصله مع المناضلين السابقين والدليل على ذلك عدم قدرته على معرفة تاريخ تفجير الثورة بالرغم من قربه وتواصله مع مفجري الثورة الّذين استفادوا من خبرته في المجال العسكري دون اطلاعه على موعد تفجير الثورة التحريرية.

ــ تمكن قيادة الولاية الرابعة التاريخية من اختراق حركة كوبيس وتصفيته رغم الدعم المقدم له من سلطات الاحتلال.

ــ فشل سلطات الاحتلال الفرنسي في توظيف الحركات المناوئة للثورة التحريرية لمحاصرتها والقضاء عليها رغم الدعم المقدم من طرفها لهذه الحركات، بل ساهمت في تأجيج روح المقاومة والتفاف السكان المحليين حول جيش التحرير، وزيادة السخط الشعبي اتجاه الاحتلال وهذه الحركات.

ــ الموقع الاستراتيجي الذي تتميز به الولاية الرابعة، جعل الاحتلال الفرنسي ينتهج العديد من السياسات الاستعمارية لمحاصرة الثورة والقضاء عليها؛ منها انشاء الحركات المناوئة للثورة التحريرية وتقديم الدعم لها وإخضاعها لسيطرته.

الهوامش:

[1] ـ Général Jacquin, kobus ou le danger des ralliements , Historia magazine , n°237, juilet 1972 p1312.

[2] ـ لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، تحرير الصادق بوحوش، ط3، دار الحكمة، الجزائر، 2013، ص110.

[3] ـ محمد بلحاج، الحركات المناوئة وأثرها على الثورة الجزائرية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي اليابس. سيدي بلعباس. الجزائر، 2014.2015، ص188.

[4] ـ لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص110.

[5] ـ أحمد مهساس، أحاديث مع أحمد مهساس أحد مهندسي الثورة، إعداد لمجد ناصر ، ط 1، دار خليل القاسمي للنشر والتوزيع، بوسعادة الجزائر، ص 47.

[6] ـ آيت أحمد حسين ، روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942ـ1952، ترجمة سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002 ، ص 146.

[7] ـ المصدر نفسه، ص 146.

[8]ـ أحمد مهساس ، المصدر السابق، ص57.

[9]ـ حسين آيت أحمد، المصدر السابق، ص ص 146.147.

[10]ـ Général Jacquin, Op. Cit , p 1312.

[11]ـ لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص 110.

[12]ـ أحمد مهساس، المصدر السابق، ص61.

[13]ـ عمر بلعربي، المنظمة الخاصة النواة الأولى للعمل المسلح (1947.1954) ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج5، ع9 ،مركز الحكمة للبحوث والدراسات، جامعة أبوبكر القايد ـ تلمسان ـ الجزائر، ص2.

[14]ـ بن يوسف بن خدة ، جذور أول نوفمبر 1954، ترجمة مسعود حاج مسعود، ط 2 ، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، المحمدية الجزائر 2012، ص 175.

[15]ـ مصطفى سعداوي ، المنظمة الخاصة ، ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر ، غرناطة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 444.

[16]ـ بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص462.

[17]ـ عمر بلعربي، المرجع السابق، ص3.

[18]ـ حوار مع المجاهد عيسى كشيدة، جريدة الشروق اليومي الجزائرية ، العدد 3162، 03 /01 /2011 ، ص11، تم الاطلاع يوم : 26 /07/ 2025 ، 22:15.

[19]ـ بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص 184.

[20]ـ محمد بلحاج، المرجع السابق، ص189.

[21]ـ مصطفى هشماوي، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر ـ دراسة ـ ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، مطبعة دار هومه، الجزائر، 1998، ص 71.

[22]ـ العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر ـ دراسة ـ ، ج1، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص182.

[23]ـ أحمد مهساس، المصدر السابق، ص ص54 ـ 55.

[24]ـ محمد بلحاج، المرجع السابق، ص189.

[25]ـ بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص ص 214.215.

[26]ـ المصدر نفسه، ص 215.

[27]ـ أحمد مهساس، المصدر السابق، ص ص 59 . 61.

[28]ـ بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص 216,

[29]ـ المصدر نفسه، ص ص 214 ـ 215.

[30]ـ جمعة بن زروال، الحركات الجزائرية المضادة للثورة التحريرية 1954ـ1962 ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر ـ باتنة ـ ، 2011.2012، ص 229.

[31]ـ بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص216.

[32]ـ الموقع الإلكتروني: https://www.youtube.com/watch?v=OSnWVpTwNAw شاهد على العصر | أحمد بن بلة (2) تأسيس المنظمة السرية العسكرية. تم الاطلاع بتاريخ: 25/ 07/ 2025، 16:30.

[33]ـ بن يوسف بن خدة ، المصدر السابق، ص223.

[34]ـ جريدة الشروق اليومي، المرجع نفسه. ص 11.

[35]ـ لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص 110.

[36]ـ أحمد مهساس، المصدر السابق، 61.

[37]ـ جريدة الشروق اليومي، المرجع السابق. ص 11.

[38]ـ جمعة بن زروال، المرجع السابق، ص 229.

[39]ـ نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954ـ 1962) الولاية الرابعة أنموذجا ، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ جامعة تلمسان، 2007.2008، ص 505.

[40]ـ جريدة الشروق اليومي، المرجع السابق. ص 11.

[41]ـ جمعة بن زروال، المرجع السابق، ص 229.

[42]ـ محمد بلحاج، المرجع السابق، ص 190

[43]ـ جمعة بن زروال، المرجع السايق، ص 229.

[44]ـ محمد بلحاج ، المرجع السابق، ص 191.

[45]ـ لخضر بورقعة، المصدر السابق ص 110

[46]ـ محمد صايكي، شهادة ثائر من قلب الجزائر، تحرير محفوظ اليزيدي، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص41.

[47]ـ محمد بلحاج، المرجع السابق ، ص 191.

[48]ـ سعاد يمينة شبوط ، الولاية الرابعة في مواجهة الحركات المناوئة للثورة الجزائرية 1954 ـ 1962، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2015، ص 166.

[49]ـ جريدة الشروق اليومي ، المرجع السابق.ص11.

[50]ـ المرجع نفسه. ص11.

[51]ـ المرجع نفسه. ص11.

[52]ـ المرجع نفسه، ص11

[53]ـ حسين آيت أحمد ، المصدر السابق، ص 146.

[54]ـ جريدة الشروق اليومي، المرجع السابق، ص 11.

[55]ـ لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص111.

[56]ـ محمد صايكي، المصدر السابق، ص 41.

[57]. Mohamed Tegui , L'Algérie en guerre, Office des Publications Universitaires, 4e Edition, Alger 2007, p 293.

[58]ـ محمد صايكي، المصدر السابق، ص 41.

[59]. Jacques valette , Le maquis Kobus, une manipulation ratée durant la guerre d'Algérie (1957—1958). Guerres mondiales et conflits contemporains, 1998, n°: 191, p 70.

[60]ـ سعاد يمينة شبوط ، المرجع السابق، ص 168.

[61]. Mohamed Tegui , Op. Cit, p 293.

[62]. Jacques valette , Op. Cit, p 70.

[63]ـ سعاد يمينة شبوط ، المرجع السابق، ص 169.

[64]. Général Jacquin , kobus ou le danger des ralliements , Op. Cit, p 1313.

[65]ـ سعاد يمينة شبوط ، المرجع السابق ، ص170.

[66]. Jacques valette , Op. Cit, p 69.

[67]ـ لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص 111.

[68]. Mohamed Tegui , Op. Cit, p 293.

[69]ـ لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص111.

[70]ـ محمد صايكي، المصدر السابق، ص 41.

[71]. Jacques valette , Op. Cit, p 75.

[72]ـ محمد بلحاج، المرجع ، السابق، ص ص 212 ـ 214.

[73]. Jacques valette , Op. Cit, p 75

[74]ـ محمد بلحاج، المرجع السابق، ص ص 115 ـ 117.

[75]ـ لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص 111.

[76]. Général Jacquin, kobus ou le danger des ralliements , Op. Cit, p 1313.

[77]ـ لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص ص 111 ـ 112.

[78]ـ نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص ص 508 ـ 509.

[79]ـ سعاد يمينة شبوط، المرجع السابق، ص 173.

[80]ـ نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 509.

[81]ـ المرجع نفسه، ص 509.
[82]ـ لخضر بورقعة، شاهدعلى اغتيال الثورة، المصدر السابق، ص112.
[83]ـ نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 510.
[84]ـ سعاد يمينة شبوط، الولاية الرابعة في مواجهة الحركات المناوئة للثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص176.
[85]ـ محمد صايكي، شهادة ثائر من قلب الجزائر، المصدر السابق ، ص41.
[86]ـ جريدة الشروق اليومي، المصدر السابق، ص11.
[87]ـ لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص 113.
[88]ـ سعاد يمينو شبوط، المرجع السابق، ص 175.
[89]ـ نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 510.
[90]ـ لخضر بورقعة المصدر السابق، ص 114.
[91]ـ محمد صايكي، المصدر السايق، ص 42.